الفصل الأول

خلفية الدراسة

١، ١ المقدمة

تعيش البشرية في هذه الألفية الجديدة في ظل تشكل وضعية دولية تزخر بالدعوة إلى سيادة الديمقراطية، وتهدف هذه الدعوة إلى تنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين الشعوب؛ بهدف تعزيز فرص التضامن والتعاون بين الدول؛ وحل المشكلات العالمية والإقليمية، فضلاً عن الظروف الملائمة لحياة أفضل لبني البشر، تسودها الحرية والعدالة، والكرامة والمساواة والتسامح بغض النظر عن الاختلافات والتباينات بينهم.

يأتي موضوع المواطنة كأحد القضايا الشائكة التي تبنتها كافة المجتمعات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين، وتزايد الاهتمام به في النصف الثاني من القرن العشرين مع ظهور الحركات الإنسانية المنادية بحقوق الإنسان وأهمية مشاركته ليصبح هذا الموضوع من الموضوعات الأكثر حضورًا وحيوية على الساحة المحلية والإقليمية والعالمية، وفي المنطقة العربية عملت التغيرات السياسية التي يعيشها المجتمع العربي مع بداية عام ٢٠١١م على إبراز دور المواطن في الحراك السياسي والاجتماعي، الذي عكس أدوارًا جديدة للأجيال في حمل لواء التغيير في مجتمعاتهم (الخليفة، ٢٠١١). وبذلك يُنظر إلى المواطنة باعتبارها شكل من أشكال الإنتاج الثقافي وهي عملية أيدولوجية نعاين من خلالها أنفسنا، وكذلك علاقتنا بالآخرين

وبالعالم من حولنا في نظام معقد من المصالح والعلاقات، وبما تتضمنه تلك العلاقات من حقوق وواجبات، فهي تدل ضمنًا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات (عامر، ٢٠١٢).

ومن ثم تطور مفهوم المواطنة عبر العصور، وتنوعت أبعاده، وتعددت الآراء على حسب الأطراف التي دعت إليه، في ضوء الظروف الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التي سادت في كل فتره؛ لذا أصبح اليوم مصطلحًا تتناوله الدراسات الاجتماعية، والسياسية، والقانونية، والدينية، والتربوية أيضًا، وصار شعارًا للحداثة والتطور، وعليه بدأ تأسيس مفهوم جديد للمواطنة يعتمد على محاولة شمولية نفس القيم في العالم باسم المواطنة الإنسانية أو العالمية (صكصك، ٢٠١٣).

ومن جانب آخر -وفي نفس نمو مفهوم المواطنة بشكل عام- تبنت بعض المجتمعات خلال العقدين الماضيين موضوع المواطنة العالمية كأحد القضايا التي زاد الاهتمام بها في النصف الثاني من القرن العشرين مع ظهور الحروب وانتشار الإرهاب واضطهاد الشعوب وسيطرة القوى العظمى على بعض مناطق العالم وفي المقابل هضم حقوق الإنسان وانتهاك حريته، مما أدى إلى ضرورة وجود قيم عالمية يلتف حولها العالم وتكون أساس الحياة الكريمة وتفاهم الشعوب فيما بينها، الأمر الذي أظهر مفاهيم جديدة في الساحة العالمية مثل المواطنة العالمية والتي تبرز دور المواطن عالميًا من خلال المبادئ والقيم العالمية المشتركة بين البشر، وكل ذلك كان نتاج للحراك السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وعليه تكون المواطنة العالمية من أهم القضايا التي يجب بحثها تربويًا وفنيًا، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية بهدف بعيد المدى يعطي لمادة الفنون التشكيلية دورها الحيوي والسيادي في تقريب العالم وفق قيم مشتركة يسعى لها الجميع.

ومن الأمور المهمة التي تتعلق بالإنسان الذي هو محور العملية التربوية قضية المواطنة العالمية؛ فهذه القضية من أكثر القضايا المعاصرة التي دار حولها الجدل على مر التاريخ والأزمنة خاصة في وقتنا الحاضر، لذلك فقد أُثيرت حولها النقاشات، وعُقدت لأجلها المؤتمرات، والندوات، وحلقات الحوار، والنقاش، وكُتبت

موادها وبنودها بأكثر من أسلوب، وإجراء العديد من الدراسات والبحوث في هذا الموضوع، منها دراسة جالافان (Gallavan, 2008) التي أكدت بضرورة الاهتمام بالبعد العالمي للمواطنة، إلى جانب بعدها المحلي، كما أوصت دراسة الزدجالي (٢٠١٦)، والشحي (٢٠١٤) إلى ضرورة اهتمام النظام التربوي بالتربية من أجل المواطنة العالمية؛ نظرًا للتطورات التي يشهدها العالم المعاصر في شتى المجالات، والأحداث العالمية التي ينبغي لجميع الأفراد مواكبتها. كما وضح العامر (٢٠٠٩) أن المتغيرات العالمية المعاصرة أثرت على مفهوم المواطنة، وكانت السبب وراء ظهور مفهوم جديد لها وهو المواطنة العالمية.

ولذلك فرضت التحولات السياسية، والاقتصادية التي شهدها العالم بعد نهاية الحرب الباردة، وبروز الصراعات الداخلية في مجتمعات الدول إلى إدراك أهمية تعليم المواطنة العالمية كوسيلة لتعزيز قيم المجتمع، وحل الصراعات والنزاعات التي تفجرت داخل العديد من المجتمعات إثر موازين القوى الجديدة، فالمواطنة العالمية ليست غريزة فطرية تنمو مع الفرد كلما تقدم في العمر، وإنما يجب أن يدرسها منهجًا يؤهله لممارستها والتي تتطلب وعيه لحدود حريته وأُطرها، والقنوات التي يمكن له المشاركة من خلالها، والحقوق المضمونة له، والواجبات المتوقعة منه (عمار، ٢٠١٤).

وعليه فإن النظام العالمي أصبح أكثر إلحاحًا إلى زيادة الترابط بين البشر بكافة أشكاله وأنواعه، فلا يوجد بلد أو منطقة أو أمة تستطيع أن تعيش بمعزل عن الآخرين، وأدى ذلك إلى مغايرة في كثير من المفاهيم (الأسرة، والوطن، ...إلخ)، مما أوجب ضرورة صياغة نمط مختلف من الجنس البشري يحملون جنسيات مزدوجة؛ فهم مواطنون في بلدهم وفي نفس الوقت عالميون في القرية العالمية، وتحقيق العيش بسلام يتطلب تحقيق توازن بين حقوق ومصالح المواطنين ومسؤولياتهم الوطنية مع أولئك المواطنين العالميين، والمؤسسات التعليمية يقع على عاتقها مسؤولية احتضان مفهوم المواطنة العالمية، من خلال برامجها ليتمكن الطلبة من تحمل جميع ما يترتب عليهم من مسؤوليات نحو هذا الكوكب والاهتمام بقضايا من يعيشون

معهم عليه، ويستوجب كل ذلك تزويدهم بالمعارف والحقائق وما يترتب عليها من نتائج، فالمعرفة هي مفتاح القوة في تكوين الاتجاهات اللازمة للتصدي للعدد المتزايد من القضايا البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (سيد وعبدالقادر، ٢٠٢٠).

وفي هذا أكدت نتائج وتوصيات العديد من الدراسات السابقة التي اهتمت بالمواطنة العالمية ومنها: (الحربي وبارعيده، ٢٠١٩؛ الأحمد، ٢٠١٨؛ أحمد، ٢٠١٩؛ الصغير، ٢٠١٢؛ المسلماني، ٢٠١٩)، ودراسة (Mahlstedt, 2003؛ Fry, 2012؛ Vallory, 2007)، على أهمية المواطنة العالمية وأنها تُعد من المصطلحات المعاصرة التي برزت في القرن الحادي والعشرين، وأنها مسار قوي يعمل على تطوير فهم الأفراد للعالم وبالتالي إعداد مواطن على درجة عالية من الفهم والوعي بمجريات الأمور؛ لذلك ترى الباحثة أنه من الضروري الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة العالمية وتضمينها في المناهج الدراسية وإثراء المقررات التعليمية بها، لإكساب الطلبة السمات والخصائص والمهارات والقيم العالمية المشتركة مثل: السلام، وحقوق الإنسان، واحترام التنوع والتفاهم بين الثقافات، والتعاون مع الآخرين، وحل المشكلات وغيرها.

٢، ١ مشكلة الدراسة

نظرًا لأهمية موضوع المواطنة العالمية كاتجاه لمواكبة التطور التكنولوجي حول العالم، والتوسع الاقتصادي العالمي، وتلاشي المسافات بين الدول جغرافيًا وثقافيًا، إلا أنه توجد إشكاليات تربوية تحتاج إلى مراجعة جادة مرتبطة بالمواطنة العالمية، حيث ذكر النجار (٢٠٠١) كما ورد في (تلفت، ٢٠٠٦) بعضًا منها وهي الاتجاه الذي تسير فيه عملية التنشئة السياسية، وما يتبع ذلك من إعداد الأفراد منذ نعومة أظافرهم؛ ليكونوا مواطنين عالميين يتفاعلون فيما بينهم، والمساهمة في مجتمع ديمقراطي قائم على التسامح، والقبول بالآخر.

وتشير العديد من الدراسات الأجنبية إلى وجود قصور في تعليم المواطنة، مثل دراسة سيجواكي (Sigauke, 2013) التي أشارت إلى وجود قصور في تهيئة الطلبة للقرن الحادي والعشرين ومن بين جوانب القصور هذه تنمية قيم المواطنة وتعزيزها لديهم، حتى يمكن إعداد جيلًا قادرًا على تحمل المسؤولية، كما أكدت دراسة جيبورس (Geboers, 2013) على وجود قصور لدى المعلمين في توظيف المنهج الدراسي لإكساب قيم المواطنة لدى الطلبة، وفي هذا السياق ترى الباحثة ضرورة تطوير المناهج الدراسية بتضمينها لمفاهيم المواطنة العالمية، وتدريب المعلمين عليها من خلال برامج خاصة يتم الإعداد لها، الأمر الذي سيؤدي إلى الارتقاء بثقافة الطلبة في مجال المواطنة العالمية.

في حين نجد أنه في الدول العربية قد تزايد الاهتمام في العقد الأخير من القرن الماضي بدور المؤسسات التعليمية في تنمية قيم المواطنة العالمية؛ حيث أُنجزت العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال، منها دراسات اتجهت إلى تصميم برامج تدريبية في ضوء مبادئ المواطنة العالمية مثل دراسة العدوان وبني مصطفى (٢٠١٥)، وتقويم دور عضو هيئة التدريس في إكساب الطلبة ثقافة الديمقراطية وقيم المواطنة العالمية مثل دراسة السليم (٢٠١٤)، ودراسات اتجهت إلى الكشف عن أثر البرامج الحوارية في تنمية تربية المواطنة العالمية لدى الطلبة مثل دراسة السبيعي (٢٠١٣). ومن خلال العرض السابق نجد أن جميع هذه الدراسات أجمعت على أهمية تعليم قيم المواطنة العالمية لدى الطلبة، وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين التي تعزز الكفاءات والقدرات لديهم، ويظهر ذلك بتصميم مناهج جديدة أو بتطوير المناهج الدراسية الحالية من خلال دمجها بموضوعات وأنشطة بكافة المراحل التعليمية من الطفولة المبكرة وحتى الجامعة.

ومحليًا أشارت بعض الدراسات إلى تطرق المناهج الدراسية لمفهوم المواطنة بشكل سطحي جدًا، منها دراسة المعمري (٢٠١٤) التي قدمها في مؤتمر التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون الخليجي، والتي أشار فيها إلى أن: " مفهوم المواطنة الذي يُضمن داخل المناهج الدراسية لا يزال بعيدًا عن المفهوم

الحديث للمواطنة الذي يسعى لبناء مواطنين بمهارات تؤهلهم للمشاركة في صنع القرارات التي تتعلق بحياتهم، وتتيح لهم معرفة الدولة وأنظمتها وقوانينها ودورهم في تشكيلها، فالمضامين الموجودة في المناهج الحالية تركز فقط على جوانب تاريخية وجغرافية يتم تلقينها للطلبة، مما لا يساعد على تكوين شعور حقيقي بالمواطنة"(ص.٣٨).

كما اتفقت دراسة كل من (السبيعي، ٢٠١٣؛ المرزوقي، ٢٠٢٠) على وجود مشكلة تمثلت في أن ممارسة المواطنة العالمية مغيبة حينًا ومنقوصة حينًا آخر، وكذلك تواجد قصور في برامج إعداد وتدريب المعلمين، وغياب أدوار واضحة لمديري المدارس في هذا المجال، ولجميع هذه الأسباب ترى الباحثة أنه لا بد من تعليم معارف وميول وقيم المواطنة العالمية، وتعريف المعلمين بالمهارات السلوكية لتربية المواطنة كعنصر منهجي أساسي في التربية.

ومما لا شك فيه بأن العلاقة وطيدة بين الفن والمواطنة؛ إلا أن هذه العلاقة لم تحظ باهتمام كبير من قبل الباحثين حتى الآن سواء أكان في سلطنة عُمان أو على مستوى الوطن العربي والعالم؛ إذ لا تزال المواطنة تُعد هدفًا لمادة الدراسات الاجتماعية نتيجة المواضيع التاريخية والوطنية التي تتضمنها (Dean, 2005؛ Michael et al, 2003)، ولم يُلتفت بعد إلى الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه الفنون التشكيلية في تنمية المواطنة العالمية لدى الطلبة رغم أن الباحثين ينظرون للمواطنة بأنها مسؤولية جميع المواد الدراسية بما فيها الفنون التشكيلية؛ ويُعزى ذلك لندرة الدراسات التي تناولت قيم المواطنة العالمية ومبادئها في بعض المناهج الدراسية بصفة عامة، وفي مناهج الفنون التشكيلية بصفة خاصة.

من هذا المنطلق، يجب أن تكون المناهج الدراسية مشبعة بقيم المواطنة العالمية ومبادئها، ولابد من تحقيق التوازن والشمول في تضمين هذه القيم والمبادئ فيها، وهذا ما أكدت عليه العديد من الدراسات منها دراسة الزدجالي (٢٠١٦)، والتي أوصت بضرورة إجراء دراسات تحليلية للمناهج الدراسية من أجل

الوقوف على قيم المواطنة العالمية المتضمنة فيها، وكذلك توصيات المؤتمرات والندوات التي حثت على إعادة النظر في المناهج الدراسية العُمانية من خلال التقويم المستمر، ومن هذه المؤتمرات والندوات " ندوة تقويم مناهج المرحلة الإعدادية المنعقدة في سلطنة عُمان عام ١٩٨٨م، والمؤتمر التربوي الأول اتجاهات التربية وتحديات المستقبل المنعقد بجامعة السلطان قابوس ديسمبر ١٩٩٧م" (الشندودي، ٢٠٠٧، ص. ٨)، وفي الوقت القريب المؤتمر الدولي السادس لكلية التربية بجامعة السلطان قابوس عام ٢٠١٩، والذي ركز على التربية الفنية والتحديات المعاصرة.

ونظرًا للدور الذي تلعبه المناهج الدراسية في تنمية قيم المواطنة العالمية ومبادئها لدى الطلبة داخل البيئة المدرسية، وبالنظر إلى العديد من الدراسات التي أشارت إلى أن العالم يشهد في الوقت الراهن أزمة في المواطنة العالمية كما تم ذكره سابقًا، وإيمانًا بأهمية تدريس موضوعات تضم قيم المواطنة العالمية ومبادئها من خلال مناهج الفنون التشكيلية، قامت الباحثة بتحديد مشكلة الدراسة بدقة، وذلك بتحليل مبدئي لمحتويات مناهج الفنون التشكيلية في سلطنة عُمان من الصف الأول وحتى الصف الثاني عشر، من خلال مصفوفة مدى وتتابع موضوعات مناهج الفنون التشكيلية (الملحق، ١)، بالإضافة لأدلة معلم الفنون التشكيلية للصفوف من (١-١٢)، حيث اتضح من التحليل المبدئي عدم وجود موضوعات أو مفاهيم أو حتى مؤشرات لتضمين قضايا عالمية مثل قضية المواطنة العالمية؛ حيث ركزت معظم تلك المناهج على جانب الإنتاج الفني بمجالاته المختلفة، وهدفت في توجهاتها إلى اكساب الطلبة المهارات الفنية العملية دون الإشارة إلى محتوى تعبيري يمكن من خلاله تدريس الفنون التشكيلية عبر تلك القضايا، ومن بينها التطبيقات الفنية العملية، وهذا التوجه دفع الباحثة إلى تبني فكرة الدراسة الحالية بشقيها النظري المعرفي والتطبيقي العملي فيما يتعلق بتدريس المادة في ضوء قيم المواطنة العالمية ومبادئها.

كما أجرت الباحثة أيضًا دراسة استطلاعية (الملحق، ٢) طبقتها على عينة قوامها (٢٠)، تكونت من المشرفين الأوائل لمادة الفنون التشكيلية، وفئة مشرفي ومعلمي مادة الفنون التشكيلية، هدفت إلى تقييم منهج الصف العاشر الأساسي لمادة الفنون التشكيلية في نسخته الصادرة عام ٢٠٢١م في ضوء قيم المواطنة العالمية ومبادئها بسلطنة عُمان، استخدمت الباحثة أداة المقابلة المكونة من (٧) أسئلة تم طرحها على عينة الدراسة، وأظهرت النتائج استجابات أفراد عينة الدراسة في السؤال الأول على أن محتوى منهج الصف العاشر الأساسي لا يركز على معرفة أنواع القضايا والمشكلات العالمية، ويتضح ذلك من المتوسط الحسابي للسؤال والذي بلغ (٥,٠٠) وهو اعلى متوسط حسابي من بين أسئلة المقابلة، ونجد ان نسبة (١٠٠٪) من أفراد العينة قد اتفقوا على استجابة واحدة وهي عدم تركيز المحتوى على معرفة أنواع القضايا والمشكلات العالمية.

كما أظهرت نتائج السؤال الثاني الذي ينص على:" هل يوضح محتوى منهج الصف العاشر الأساسي لمادة الفنون التشكيلية الوسائل والطرق المتبعة في إنتاج أعمال فنية تناقش القضايا العالمية المختلفة؟ (نعم/ لا)". أن نسبة (٦٠٪) من استجابات أفراد العينة كانت اجابتهم ب(لا)؛ إذ يرون بصورة قطعية أن محتوى منهج الصف العاشر الأساسي لمادة الفنون التشكيلية لا يوضح الوسائل والطرق المتبعة في إنتاج أعمال فنية تناقش القضايا العالمية المختلفة، ولا تشير إليها إطلاقًا وهي النسبة الغالبة في هذا السؤال.

وأظهرت نتائج السؤال السادس الذي ينص على:" هل يمكن أن نقول بأن تضمين مفاهيم المواطنة العالمية سيكون له أثره الإيجابي على الطلبة؟ (نعم/ لا). فسر ذلك. نجد أن أغلب الاستجابات اتجهت إلى أن ما نسبته بين (٤٠٪- ٥٠٪) تمثل استجابات أفراد العينة الذين رأوا بأن تضمين مفاهيم المواطنة العالمية في منهج الصف العاشر الأساسي سيكون له أثره الإيجابي على شخصية الطالب، وسيعمل على بلورة هذه

الشخصية، وتوجيه مسارها إلى الطريق الصحيح، وبناء شخصية قوية متصالحة مع نفسها ومع الآخرين، ويصبح جزء من عالم متكامل، وجاءت إجمالي الاستجابة هنا بنسبة (٩٠٪) وهي نسبة تعتبر عالية جدًا.

وبحسب- علم الباحثة واطلاعها المستمر على الدراسات السابقة والحديثة في هذا الجانب-لا توجد دراسات على وجه الخصوص تناولت برامج تدريسية في قيم المواطنة العالمية ومبادئها في مناهج الفنون التشكيلية ما قبل التدريس الجامعي بسلطنة عُمان، إلا دراسة (العامري وآخرون، ٢٠١٨)، و(العامري وآخرون، ٢٠١٩)، و(المعمري وآخرون، ٢٠٢٠) وجميعها دراسات وصفية، وبعضها في المستوى الجامعي، ومما يدعم التوجه إلى إجراء الدراسة الحالية أيضًا توصيات المؤتمر الدولي السادس بجامعة السلطان قابوس لكلية التربية (٢٠١٩) الذي كان تحت عنوان " التربية الفنية والتحديات المعاصرة"، والذي نادى بأهمية تطوير مناهج الفنون التشكيلية بما يتفق مع المتغيرات العالمية وضرورة تضمين قيم المواطنة العالمية في مناهج الفنون التشكيلية (جريدة الوطن، ٢٠١٩).

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتضع برنامج تدريسي مقترح لتفعيل قيم المواطنة العالمية ومبادئها في مناهج الفنون التشكيلية وقياس أثره، يهدف إلى تنمية وعي الطلبة ببعض قيم المواطنة العالمية ومبادئها، والتأكيد على دور الفنون التشكيلية في بناء شخصية الطالب، وتكوينه، وإعداده، باعتبارها مدخل تدريسي هام لإيصال المعلومات وإيضاحها، وتبسيط المعارف والعلوم وشرحها؛ للحصول على الخبرات، والمهارات، والاتجاهات، والقيم الدينية، والتربوية، والعلمية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية، كما أن البرنامج سيتم تطبيقه على طلبة الصف العاشر الأساسي؛ وذلك لاعتبار هذا الصف هو آخر صف من مرحلة التعليم الأساسي وينتقل الطالب بعدها إلى مرحلة التعليم ما بعد الأساسي في الصفين الحادي عشر والثاني عشر تمهيدًا لدخول المرحلة الجامعية وهي مرحلة هامة يتم التأسيس لها مسبقًا خصوصًا لقضايا شائكة مثل قضية المواطنة العالمية.

١، ٣ أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. قياس أثر البرنامج التدريسي المقترح لتفعيل قيم المواطنة العالمية ومبادئها في منهج الفنون التشكيلية بالصف العاشر الأساسي بسلطنة عُمان.

٢. تحديد الفروق الإحصائية في متوسط درجات الطلبة عينة البحث (المجموعة التجريبية والضابطة) بعد التطبيق القبلي والبعدي للاختبار المعرفي المعتمد على قيم المواطنة العالمية ومبادئها.

٣. تحديد الفروق الإحصائية في متوسط درجات الطلبة عينة البحث (المجموعة التجريبية والضابطة) بعد التطبيق القبلي والبعدي للاختبار العملي التطبيقي المعتمد على قيم المواطنة العالمية ومبادئها.

١، ٤ أسئلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أثر البرنامج التدريسي المقترح في تفعيل قيم المواطنة العالمية ومبادئها في منهج الفنون التشكيلية بالصف العاشر الأساسي بسلطنة عُمان؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطي درجات الطلبة في التطبيق القبلي والبعدي لكل من المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار المعرفي المعتمد على قيم المواطنة العالمية ومبادئها؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطي درجات الطلبة في التطبيق القبلي والبعدي لكل من المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار العملي التطبيقي المعتمد على قيم المواطنة العالمية ومبادئها؟

٥، ١ فرضيات الدراسة

سوف تحاول الدراسة التحقق من صحة الفرضيات الصفرية الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطي درجات الطلبة في التطبيق القبلي والبعدي لكل من المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار المعرفي المعتمد على قيم المواطنة العالمية ومبادئها.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) بين متوسطي درجات الطلبة في التطبيق القبلي والبعدي لكل من المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار العملي التطبيقي المعتمد على قيم المواطنة العالمية ومبادئها.

٦، ١ أهمية الدراسة

تُعد التربية وسيلة المجتمع لإعداد مواطنيه إعدادًا يضمن انتمائهم له والمحافظة على هويته وتطويره في ظل التغيرات المتسارعة التي يمر بها ويكسبهم هذا الإعداد القيم والممارسات اللازمة للتعامل مع الآخرين والتعاون معهم، والاتصال بهم والمشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، وهنا بصفة عامة تبرز أهمية المناهج الدراسية في اكساب الطلبة ثقافة المواطنة العالمية وبصفة خاصة مناهج الفنون التشكيلية التي تعمل على ممارسة تلك الثقافة من خلال إنتاج وابتكار الأعمال الفنية المبنية على التفاعل بين الخبرات البصرية والإبداع الجمالي بما يحقق التكامل مع العالم الخارجي.

وتكتسب الدراسة الحالية أهمية نظرية وأخرى تطبيقية تتمثل بالآتي:

١، ٦، ١ الأهمية النظرية

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في اعتبارها الدراسة التجريبية الأولى في المجتمع العُماني- على حد علم الباحثة- في مجال إعداد برنامج تدريسي مقترح وقياس أثره في تفعيل قيم المواطنة العالمية ومبادئها في مناهج الفنون التشكيلية، وهي من أوائل الدراسات في الوطن العربي في مناهج الفنون التشكيلية تحديدًا مما يكسبها أهمية خاصة في مجال موضوع البحث المرتبط بالدراسة، كما أنها أتت استجابَة للاتجاهات العالمية وتوصيات الندوات والمؤتمرات التي تدعو إلى تضمين قضايا شائكة مثل قضية المواطنة العالمية في المناهج الدراسية؛ وهي بذلك ستثري الأدب التربوي العربي والعالمي بشكل عام، والعُماني بشكل خاص بموضوع المواطنة العالمية وتحديد المفاهيم المرتبطة بها، بما سيسهم في تطوير أبحاث على المستوى المحلي والإقليمي ترتبط بمجال الفنون التشكيلية وتدريسها، كما أن نتائجها ستفتح الباب لإجراء مزيد من البحوث والدراسات في مراحل تعليمية مختلفة ومستويات أعلى وأكثر عمقًا.

٢، ٦، ١ الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية في تقديم برنامج تدريسي مقترح بهدف تطوير أدلة معلم الفنون التشكيلية في ضوء قيم المواطنة العالمية ومبادئها بما يتماشى مع التطور والاتجاهات العالمية، وكذلك مساعدة القائمين على تطوير المناهج وتصميمها من خلال إيجاد أساليب ومداخل ونماذج جديدة قد تسهم في توظيف المناهج التي تركز على نوعية الأفراد بالقضايا والتحديات الاجتماعية العالمية.

وسوف يتم بناء البرنامج التدريسي المقترح في هذه الدراسة وفق نظرية (D.B.A.E) وهي اختصارًا ل (Discipline-Based Art Education)، وهي نظرية شاملة تم إنشاؤها للتعليم والتعلم في الفن ومن خلاله، وتم تطويرها لتناسب صفوف ما قبل التعليم الجامعي، وبعد ذلك تم تشكيلها لتشمل تدريس الكبار والتعليم المستمر ومتاحف الفنون. وقد صُممت هذه النظرية من أجل التعامل، والخبرة، واكتساب المحتوى

من مجالات معرفية عديدة، ولكن على وجه الخصوص في أربع مجالات أساسية في الفنون وهي: تاريخ الفن، والنقد الفني، وعلم الجمال (التذوق الفني)، والإنتاج الفني، بالإضافة إلى المجالات الفنية الأخرى ذات العلاقة بالفنون مثل: المتاحف، والتعددية الثقافية، والثقافة البصرية، والتكنولوجيا الحديثة، وقد تم ترجمتها إلى العربية بمسميات مختلفة مثل التربية الفنية النظامية، والاتجاه التنظيمي في التربية الفنية، والاتجاه المعرفي المنظم، والتربية الفنية المبنية على الفن بوصفه مادة دراسية، والتربية الفنية كأحد ميادين المعرفة المنظمة، والتربية الفنية المبنية على المعرفة، والتربية الفنية المتمركزة حول المحتوى (العامري، ٢٠١٤).

ومن خلال الاستعراض السابق نخلص إلى أهمية نظرية (D.B.A.E) في تدريس مادة الفنون التشكيلية، وخاصة أن الدراسة الحالية تهدف إلى تطوير وتحسين قدرات الطلبة في التعبير البصري عن قضية عالمية، وهي قضية المواطنة العالمية بترجمة المشاعر والأحاسيس والفكر بلغة عالمية مفهومة، من خلال أحد مجالات نظرية (D.B.A.E) وهو الإنتاج الفني، وكذلك تطوير معارفهم حول تاريخ الفن، والنقد الفني، وعلم الجمال (التذوق الفني)، ولمعرفة المزيد عن هذه النظرية يرجى الاطلاع على الفصل الثاني من هذه الدراسة.

١، ٧ حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود الآتية:

-الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على اقتراح برنامج تدريسي لتفعيل قيم المواطنة العالمية ومبادئها في مناهج الفنون التشكيلية، الذي تم تقديمه على هيئة دليل للمعلم وكتاب للطالب، وتم التحقق من صدقه بعرضه على مجموعة من المحكمين للتأكد من صلاحيته، ومدى ملائمة محتوى جلساته، كما اقتصر تحديد قيم المواطنة العالمية ومبادئها في هذه الدراسة بالرجوع إلى النظام الأساسي بسلطنة عُمان،

ووثيقة فلسفة التعليم في سلطنة عُمان، كذلك بالرجوع إلى أهداف التعليم الأساسي والتعليم ما بعد الأساسي أيضًا بسلطنة عُمان، وبعض المواثيق الدولية.

– الحدود البشرية: اقتصرت عينة الدراسة على طلبة الصف العاشر الأساسي من الذكور والإناث بمحافظة شمال الباطنة في سلطنة عُمان، وهذا الصف هو آخر صف من مرحلة التعليم الأساسي، وبعدها ينتقل الطلبة إلى مرحلة التعليم ما بعد الأساسي.

–الحدود الزمنية: تم تطبيق هذه الدراسة في عام دراسي كامل ٢٠١٩/ ٢٠٢٠م.

– الحدود المكانية: طُبقت هذه الدراسة على (٤) مدارس، مدرستين للذكور ومدرستين للإناث بمحافظة شمال الباطنة بسلطنة عُمان، تم اختيارهما بالطريقة العشوائية الطبقية.

٨، ١ مصطلحات الدراسة

١. الأثر (Effect)

الأثر في اللغة "ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرًا"(ابن منظور، ٢٠٠٣، ص. ٦٣٣)، ويشير الأثر اصطلاحًا إلى: "محصلة تغير مرغوب أو غير مرغوب فيه، يحدث في المتعلم نتيجة التعلم"(شحاتة والنجار، ٢٠٠٣، ص. ٤٠)، كما أشار إبراهيم (٢٠٠٩) إلى مفهوم الأثر على أنه قدرة العامل موضوع الدراسة على تحقيق نتيجة إيجابية. وبالنظر للتعريفات السابقة للأثر نجد أنها تشير إلى نتيجة الشيء والحاصل منه، والسمة الدالة عليه.

وتعرف الباحثة الأثر إجرائيًا بأنه حجم التغيير الذي يحدثه المتغير المستقل (التدريس باستخدام البرنامج المقترح) لدى طلبة الصف العاشر الأساسي (عينة البحث)، على المتغير التابع (الجانب المعرفي المتمثل في اكتساب المفاهيم المرتبطة بالمواطنة العالمية، والجانب التطبيقي المتمثل في القدرة على التعبير

البصري عن هذه المفاهيم)، ويتم الاستدلال عليه من خلال معرفة الفروق بين نتائج درجات الطلبة في الاختبار المعرفي القبلي والبعدي، وكذلك الفروق بين نتائج درجاتهم في الاختبار التطبيقي القبلي والبعدي.

٢. برنامج (Program)

يعد مصطلح برنامج من أكثر المصطلحات شيوعاً في الكثير من الدراسات والأبحاث؛ فقد عرَّف بوقس (١٩٩٨، كما ورد في الشاهين، ٢٠٠٦، ص.٢٩) البرنامج على أنه:" مخطط مصمم لغرض التعليم، أو التدريب بطريقة مترابطة، وذلك لتطوير أداء الطالب، أو المعلم بما يناسب دوره في التدريس، والتي تتكون عناصره من الأهداف، والمحتوى، والأنشطة التعليمية، والأدوات، والمواد، والوسائل المستخدمة في التقويم بصورة منظمة".

والبرنامج التعليمي خطة عمل شاملة ومتكاملة من المفاهيم، والقواعد، والإجراءات، والاستراتيجيات التي تقترحها نظريات التعلم، مما يساعد المتعلمين في تحقيق الأهداف التعليمية وفق قدراتهم وحاجاتهم واهتماماتهم، ووفق مجموعة من الإرشادات التي ينبغي السير فيها خطوة خطوة من أجل إتاحة الفرصة للمتعلم للتقدم باتجاه تحقيق الأهداف المحددة تحديدًا وثيقًا، والتأكد في نهاية البرنامج من كون المتعلم قد تعلم فعلًا أو لا (تاوضروس، ٢٠١٧).

وعرَّفه فهمي (٢٠٠٧) على أنه: "منظومة من الخبرات التربوية المنظمة لمدة زمنية محددة بقصد مساعدة المتعلم على النمو الشامل والمتوازن لجميع جوانب الشخصية مما يؤدي إلى تعديل سلوكه نحو الأفضل ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة"(ص.٢٣٤).

وتعرِّف الباحثة إجرائيًا البرنامج التدريسي المقترح في هذه الدراسة بأنه: مادة منهجية منظمة تم بناؤها وفق نظرية (DBAE)، تشتمل على مجموعة من الخبرات التعليمية التعلمية والأنشطة المقترحة، والهادفة، والمنظمة، تقدم لمجموعة من طلبة الصف العاشر الأساسي، تم تشكيلها على هيئة وحدات تدريسية

تعليمية في ضوء قيم المواطنة العالمية ومبادئها؛ ويتم إتاحة الفرصة للمتعلم للمرور بها، وتتضمن كل وحدة دراسية عناصر أساسية هي: أهداف/مخرجات، ومحتوى، وطرائق، واستراتيجيات تدريس، ومصادر تعلم، وأساليب تقييم وتقويم البرنامج مرتبطة ارتباطًا وثيقا بقيم المواطنة العالمية ومبادئها. ويتم الاستدلال عليه من خلال نتائج تحصيل الطلبة في الاختبار المعرفي والمرتبطة بالإطار النظري والمفاهيمي للمواطنة العالمية، وأيضًا يستدل عليه من خلال نتائجهم المتمثلة في قدرتهم على التعبير البصري عن مفاهيم المواطنة العالمية من خلال الاختبار التطبيقي.

٣. القيم (Value)

القيم في اللغة "القيمة: واحدة القيم، وقوّم الشيء تقويمًا؛ فهو قويم؛ أي مستقيم"(الرازي، ١٩٨٦، ص.٣٠٢)، وعُرفت القيم اصطلاحًا على أنها:" مجموعة أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يسترشد بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه في المجتمع المحدد؛ لأنه يكتسبه من الجماعة المحيطة" (ناصر وشويحات، ٢٠٠٦، ص. ١٤١). وعرّف القحطاني (٢٠١١) القيم على أنها مجموعة من التفضيلات الإنسانية، أو النظرية، أو المكتسبة على أسس عقدية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، تشكل لدى الفرد قناعة وإدراكًا بأهميتها، بصورة تجعل منها إطارًا مرجعيًا لديه يحدد سلوكه وتفاعله مع بيئته التي يعيش فيها.

أما مليباري (٢٠١٣) فيعرفها بتلك المبادئ والمعايير المشرعة لمعاملات الناس وفق قوانين وأنظمة تتفق مع ما يرتضيه المجتمع، يحكم من خلالها على سلوك أفراده، وتهدف إلى إحداث التوازن والرقي بأفراده من خلال توجيههم إلى الفضائل ليتحلوا بها، وتحذيرهم من الرذائل ليتجنبوها. وينظر كل من الضبع وغبيش (٢٠١٧) إلى القيم على انها أحكام تفضيلية لسلوك ما، أو نشاط معين، يشعر صاحبه أنه له مبرراته للعيش ضمن المعايير الاجتماعية.

وفي هذه الدراسة تُعرف الباحثة القيم إجرائيًا على انها مجموعة المثل العُليا والمعتقدات وضوابط السلوك المتمثلة في قيم المواطنة العالمية ومبادئها لطلبة الصف العاشر الأساسي، ويتم الاستدلال عليها من خلال التعبير البصري باستخدام الأشكال والألوان والرموز في الأنشطة الفنية، والإنتاج الفني المصاحب لجلسات البرنامج والتي ستؤدي إلى صقل شخصياتهم وتوجيه سلوكهم، وقد حددتها الباحثة في قيم: السلام العالمي، والحوار، والتسامح.

٤. المواطنة العالمية (Global Citizenship)

تُعرّف المواطنة العالمية على أنها: " مجموعة من القيم مثل الانتماء، والمشاركة الفعالة، والديمقراطية، والتسامح، والعدالة، التي تؤثر على شخصية الفرد فتجعله أكثر إيجابية في إدراك ماله من حقوق، وما عليه من واجبات نحو كل من الوطن الذي يعيش فيه، وأمته، والعالم بأسره"(عناني، ٢٠٠٨، ص. ٦٨). كما عرف كيوان وآخرون (٢٠١٥) المواطنة العالمية على أنها: "الشعور بالانتماء إلى المجتمع الأوسع والإنسانية المشتركة، وتقوية الترابط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والترابط بين المستوى المحلي والوطني والعالمي (ص.١٤).

وتعرِّف الباحثة المواطنة العالمية إجرائيًا بأنها: مزيج من القيم والمبادئ والسلوكيات التي يتعلمها طلبة الصف العاشر الأساسي من خلال خبرات وأنشطة البرنامج التدريسي المقترح، فيتفاعلون معها ويتأثرون بها ايجابًا ويستدل عليها بالتعبير البصري؛ فيكونون اتجاهات إيجابية نحوها وتصقل شخصياتهم في ضوءها، وتتحدد المواطنة العالمية في هذه الدراسة من خلال القيم والمبادئ الآتية: السلام العالمي، والحوار مع الآخر، والتسامح، حقوق الإنسان، والتكنولوجيا، والإنسان والبيئة، والديمقراطية، والتفكير العلمي، والثقافات المتعددة.

٥. المبادئ (Principles)

المبدأ في اللغة: "بدأ الشيء يَبْدُوا بَدْوًا وبُدُوًا، وبَدَاوَة الأمر: أول ما يبدوا منه، ومَبدأ الشيء: أوله" (ابن منظور، ١٨٨٠، ص. ٢٣٤). والمبدأ اصطلاحًا: "هو فكرة رئيسية أو قاعدة أساسية للسلوك والأساس لأي نظام" (الحاج، ٢٠٠٠، ص. ٥٣٠). فالمبدأ قاعدة تحكم السلوك في أي نظام، فإذا تهدم وأُنتهك هذا المبدأ انهار أساس هذا النظام.

وتعرِّف الباحثة المبادئ في هذه الدراسة إجرائيًا بأنها: مجموعة القواعد والأسس والسمات التي يتم اكسابها الطالب من خلال تفاعله مع البرنامج التدريسي المقترح في مناهج الفنون التشكيلية، التي تعمل على توجيه سلوكه، وتوثق صلته بالجماعة التي ينتمي إليها، أو الوطن الذي يعيش فيه، والتي تمثل بعدًا معرفيًا يمكن التعبير عنه بلغة بصرية تشكيلية، وتكون مضمنة في البرنامج المقترح على هيئة مفاهيم، أو موضوعات محورية تدور حولها عملية التعليم والتعلم، بحيث يكون لها جانب معرفي وآخر تطبيقي عملي، حددتها الباحثة في مبادئ: حقوق الإنسان، والتكنولوجيا، والإنسان والبيئة، والديمقراطية، والتفكير العلمي، والثقافات المتعددة.

٦. مناهج الفنون التشكيلية (Fine Arts Curriculum)

تعد مادة الفنون التشكيلية من المواد الدراسية الهامة في منظومة التعليم، تندرج أهميتها في تنمية شخصية الطالب في مختلف الجوانب النفسية الانفعالية، والمعرفية، والمهارية، والاجتماعية، مراعية بذلك خصائص مراحل النمو عند الطلبة واحتياجاتهم في كل مرحلة عمرية وتعليمية، محققة بذلك أهدافها التربوية.

وتعتبر مادة الفنون التشكيلية من مجالات العلوم الإنسانية لما لها من تأثير مباشر على أحاسيس وانفعالات الإنسان، وهي مجال خصب يستطيع الإنسان أن ينطلق بقدراته وإمكانياته للتعبير عما يشعر

به من خلال استخدام الأدوات الفنية المختلفة، وإن غاية الفنون التشكيلية في العملية التعليمية هي تربية الفرد ليستطيع أن يعيش عيشة جمالية راقية وسط الإطار الاجتماعي الذي ينتمي إليه (الهنائي، ٢٠١٧).

وتشكل مادة الفنون التشكيلية في سلطنة عُمان مادة من مواد التعليم الأساسي؛ فهي تشكل مكونًا من مكونات النظام التعليمي في المدارس، وبالتالي تعتبر إحدى الجوانب الهامة في تكامل المعرفة واندماجها بهدف تنمية القيم المعرفية والتطبيقات التربوية المختلفة في العملية التعليمية (العامري، ٢٠٠٩).

عرفت لزرق وقشي (٢٠١٧) الفنون التشكيلية على أنها:" كافة الفنون التي تستخدم مفردات الشكل؛ كاللون والمساحة والخط والكتلة في التعبير عن انفعال أو موضوع داخل قالب منظور يدرك أساسًا من خلال الرؤية، وإن تضافرت معها حواس أخرى لاستيعاب ما يحتويه العمل أحيانًا"(ص.١٣). وتماشيًا مع ما تم ذكره فإن مناهج الفنون التشكيلية تشير إلى جملة من الخبرات الفنية، والمعرفية، والمهارية، التي تُقدم للطلبة داخل المدرسة وخارجها، وتضم في محتواها مجالات ومحاور بموضوعات متعددة، تقدم للطلبة بشكل تكاملي تتابعي خلال مراحل دراستهم المختلفة، بما يحقق التوازن بين الموضوعات المقدمة كما ونوعًا، والملائمة لمستويات الطلبة وقدراتهم في كل صف دراسي، وتعمل على تربيتهم في مختلف الجوانب.

ويعرف شوقي (٢٠٠٩) الفنون التشكيلية بأنها: مصطلح يُطلق على كل ما يتعلمه الطلبة في مراحل التعليم المختلفة من فنون الرسم، والتصوير، والتصميم، والخزف، والنجارة، والمعادن، والنسيج، والطباعة، والأشغال الفنية. وتعرف أيضاً بأنها:" الفنون التي تنتج صوراً مسطحة أو مجسمة باختلاف أنواعها؛ ويرجع أصل المصطلح "Plastic" إلى الكلمة اليونانية "بلاستيكوس "، التي تعني صنع الأشكال (بودلال وآخرون، ٢٠٠٥، ص. ٨٢).

وتُعرِّفها الباحثة إجرائيًا في هذه الدراسة على أنها إحدى المواد الدراسية بمدارس التعليم الأساسي والتعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عُمان، يعتمد محتواها على دراسة الأبعاد الثقافية، والاقتصادية،

والاجتماعية، والسياسية على نحو جمالي، لتوجيه مسار التفكير لدى الطلبة ليسلك النمط البصري مستخدمًا معطيات الفن من أبجديات اللغة التشكيلية ورموزها ومفرداتها، التي يتناولها الطالب حسب قدراته ومهاراته ليعبر عن قيم المواطنة العالمية ومبادئها في مجالي التصميم والتصوير، ما يعمل على إيصال الرسائل البصرية في أنماط فنية متنوعة من خلال إنتاج أعمال فنية جميلة.

٧. طلبة الصف العاشر الأساسي

هم طلبة التعليم الأساسي من الذكور والإناث بمدارس سلطنة عُمان التابعة لوزارة التربية والتعليم، وتم أخذ عينة منهم لإجراء الدراسة الحالية عليهم، تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة، والصف العاشر هو آخر صف في مرحلة التعليم الأساسي وبعدها ينتقل الطالب إلى مرحلة التعليم ما بعد الأساسي والمتمثلة في الصفين الحادي عشر والثاني عشر.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA